المناهج التعليمية ودورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة التعليم العالي

أ. جاكاريجا كيتا*

جامعة السّلطان زين العابدين (UniSZA)، ماليزيا.

استلم بتاريخ: 01-08-2016 تمت مراجعته بتاريخ: 28-11-2016 قبل للنشر بتاريخ: 01-12-2016

الملخص:

هدف هذا البحث إلى التّعرّف على دور المناهج التّعليميّة في تعزيز مسؤولية طلبة التّعليم العالي الشّخصيّة والأسريّة، وتجاه زملائهم وأصدقائهم، وجامعاتهم، واستخدم الباحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ، معتمدًا على الدّراسات الّتي تمحورت حول الأدوار المختلفة للمناهج التّعليميّة وأهمّيتها في تعديل السّلوك بصفة عامّة، وتعزيز المسؤولية الاجتماعيّة بصفة خاصّة، وأظهرت النّتائج أنّ للمناهج التّعليميّة بمفهومها الحديث دورًا بارزًا في تعزيز المسؤوليّة الاجتماعيّة لدى الطّلبة، من حيث الاهتمام بتعزيز مفهوم المسؤوليّة الاجتماعيّة بصفة عامّة، ومسؤولية طلبة التّعليم العالي الشّخصيّة والأسريّة، وتجاه زملائهم وأصدقائهم، وجامعاتهم بصفة خاصّة، والتّركيز على الفضائل الإسلاميّة كالإيثار، والنّصح والتّعاون، وغيرها، وذلك من خلال أنشطة تعليميّة متنوّعة.

الكلمات المفتاحية: التّعزيز – المناهج التّعليمية–المسؤولية الاجتماعيّة–التّعليم العالي.

Curriculum and its Role in Promoting Social Responsibility among Students of Higher Education

KEITA Djakaridja*
University Sultan Zainal Abidin (UniSZA) MALAYSIA

Abstract

The objective of this research is to determine the role of curriculum in promoting personal and family responsibility of higher education students towards their colleagues and friends, as well as their universities. The researcher used descriptive and analytical approach, relying on studies that focused on different roles of curriculum and its importance in modifying behavior in general, and promoting social responsibility in particular. The results showed that curriculum in its modern connotation, plays a vital role in promoting social responsibility among students. This could be achieved in terms of interest in promoting the concept of social responsibility in general and personal and family responsibility of higher education students, and in relation to their colleagues and friends as well as their universities in particular, and focusing on Islamic virtues such as altruism, advice, cooperation and so on, through a variety of educational activities

Keywords: Promotion, curriculum, social responsibility, higher education.

*** E. Mail:** djakibkeita98@gmail.com

مقدمـة:

إنّ المؤسّسات التّربويّة – بما في مقدّمتها الجامعات – هي الّتي تؤسّسها المجتمعات؛ لتسهم في تربية أبنائها، وهي حاملة رسالتها، وحامية مجتمعها، وصانعة أجيالها، والأمينة عليهم، إذ يقع عليها العبء الأكبر في تربية أفرادها، وتنمية شخصيّاتهم، وتأهيلهم علميًّا، وعمليًّا، واجتماعيًّا؛ ليتخرّجوا منها مؤهّلين قادرين على الإسهام في حركة التّنمية المجتمعيّة، ودفع عجلة النّهوض المجتمعيّ.

والمسؤولية الاجتماعيّة تحتل أهمّية كبيرة لدى كلٍّ من الفرد والمجتمع، وقد يتطلب تعلّمها وقتًا طويلًا؛ لذا يُرجى من المؤسّسات التّربويّة – بما في مقدّمتها الجامعات – توفير الفرص، والبيئة التّربويّة المناسبة لتعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى أبناء المجتمع، لما لها من علاقة وثيقة بالكثير من السّلوكيات الإيجابيّة والسّلبية الّتي تسود أيّ مجتمع. (العثامنة والصمادي، 2009)

وقد أكّد إبراهيم (2002) على أنّ خدمة المجتمع، وتوعية شبابه بمسؤولياتهم الاجتماعيّة من أبرز وظائف الجامعة بما توفّره من مناخ يتيح ممارسة الدّيمقراطيّة، والمشاركة الفعالة في الرّأي والعمل، وتنمّي لدى الطّلبة القدرة على المشاركة والإسهام في بناء المجتمع، وحلّ مشكلاته، كما تنمّي لديهم الرّغبة الجادة في البحث عن المعرفة، وتحدّي الواقع واستمرار المستقبل في إطار منهج علميٍّ دقيق يراعي الظّروف الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة للمجتمع؛ لذا أوصى الزبون (2012) بضرورة تفعيل دور الجامعات في تنمية المسؤولية الاجتماعيّة لدى الطّلبة، وذلك من خلال التّركيز عليها وإيلائها عناية خاصّة ضمن دروس التّربية الوطنيّة ومحاضراتها، ومساقات العلوم الأخرى.

ونظرًا لأهمّية الدّور الّذي يقوم به الشّباب في خدمة مجتمعهم، والنّهوض به تأتي أهمّية توعيّتهم بمسؤولياتهم الاجتماعيّة وتعزيزها، وبذل كافة الجهود في سبيل ديمومة القيام بتلك المسؤوليات من قبل مؤسّسات المجتمع عامّة، ومؤسساته التّربويّة خاصّة كالمدارس، والمعاهد، والجامعات.

وتعدّ مسؤولية الشّباب الجامعيّ نحو مجتمعهم وبيئتهم، والعناية بها من أسمى المسؤوليات الّتي تجب على مؤسّسات التّعليم العالي خاصّة إيلاءها عناية فائقة من خلال مناهجها التّعليميّة، ومساقاتها وأنشطتها، وملتقياتها العلميّة، وكلّ ما ممن شأنه تقوية إحساس الطّلبة، وزيادة وعيّهم، وممارستهم لمسؤولياتهم نحو البيئة الخاصّة والعامّة، والصّحة العامّة والنّظافة. (الزبون، 2012)

والجدير بالذّكر أنّ للمناهج التّعليميّة بمفهومها الحديث دورًا بارزًا في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى الطّلبة بصفة عامّة، وطلبة التّعليم العالي بصفة خاصّة؛ حيث إنّ المناهج لَتُعدّ القلب النّابض للمسيرات التّعليميّة، وهي من أهمّ وسائل التّربية، ومن أبرز العوامل المساعدة على تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة في أيّ مجتمع.

وقد حظي موضوع المسؤولية الاجتماعيّة باهتمام العديد من الباحثين والمختصين في مجال العلوم الاجتماعيّة على مستوى البلاد العربيّة والأجنبيّة على حدٍّ سواء، لما لها من أهمّية بالغة في حياة الأفراد والمجتمعات، كدراسة كلٍّ من الخوالدة (1987)، والعمري (2007)، و(Dey, 2008)، والمومني (2009) ومشرف (2009)، والعثامنة والصمادي. (2009)، و(Lee, Kim & Kim, 2012)

وتجدر الإشارة إلى أنّه على الرّغم ممّا تقدّمها المؤسسات التّربويّة من خدمات مجتمعيّة للطّلبة بصفة عامّة، وطلبة التّعليم العالي بصفة خاصّة، إلّا أنّه يلاحظ العديد من السّلوكيات السّلبية النّاتجة جراء ضعف المسؤولية الاجتماعيّة، أو انعدامها في تصرفات بعض الطّلبة من تدميرٍ لممتلكات المجتمع وإساءةٍ لأفراده، والعنف، والأنانيّة، والبعد عن المشاركة الاجتماعيّة، وضعف العلاقات الاجتماعيّة بينهم وبين فئات المجتمع المختلفة، وغير ذلك من مظاهر ضعف الإحساس بالمسؤولية. (الصمادي والبقعاوي، 2015)، وهذا ممّا يفرض على المناهج التّعليميّة أن تؤدّي دورها الإيجابي؛ لأنّها من أهمّ وسائل التّربية ما يعني أنّ المناهج الّتي تنهض المؤسسات التّربويّة بتقديمها للطّلبة، يجب أن تكون مناهج عصريّة مناسبة مع متغيّرات العصر، ومواكبة لكلّ تطوّراته، مناهجَ تعزّز المسؤولية الاجتماعيّة لدى الطّلبة تجاه أنفسهم وأسرتهم، ومجتمعهم، مناهجَ تغرس القيّم، وتعمل على تطوير قدراتهم، وتنمية مهاراتهم، وإرشادهم إلى الطّريقة السّليمة في تلقّي المعلومات، وحسن توظيفها في التّفكير، والإنتاج، والإبداع، والمشاركة الفعالة في الرّأي والعمل، والإسهام في بناء المجتمع، وحلّ مشكلاته، وتشجّعهم على العمل الجماعي وخلق روح التّعاون الّذي من شأنه تنمية المسؤولية الاجتماعيّة لديهم.

ولقد أظهرت نتائج بعض الدّراسات والبحوث أهمّية تضمين المسؤولية الاجتماعيّة في المناهج التّعليميّة، بحيث تصبح جزءًا رئيسًا منها في مختلف المراحل الدّراسيّة، وبما يتناسب وطبيعة المرحلة العمريّة، كدراسة كلٍّ من الخوالدة (1987)، والعنسي (2005)، والحمود (2007)، وقباني (2011) والفرحان (2014)، وأوصى كلٌّ من الزبون (2012)، والصمادي والبقعاوي (2015) القائمين على العملية التّعليميّة في البلاد العربيّة والإسلاميّة بضرورة تضمين المسؤولية الاجتماعيّة في المناهج التّعليميّة لكافة المراحل التّعليميّة، بدءًا بالرّوضة ثمّ المدرسة، وانتهاءً بالجامعة.

وتوصلت دراسات وبحوث أخرى إلى أنّ للأنشطة الطّلابيّة دورًا فعّالًا في تنمية مستوى المسؤولية الاجتماعيّة لدى الطّلبة كدراسة كلٍّ من الخراشي (2004)، و(Lee, Kim & Kim, 2012)، ولأهمّيتها في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة فقد أوصى الخراشي (2004)، والصمادي والبقعاوي (2015) بضرورة تشجيع الطّلبة على المشاركة في جميع الأنشطة التّربويّة، الصّفيّة منها وغير الصّفيّة، وتشجيعهم على العمل الجماعيّ، والعمل على خلق روح التّعاون فيما بينهم.

ويضاف إلى ما سبق، توصيات مؤتمرات وملتقيات عديدة الّتي أكّدت على ضرورة إدراج المسؤولية الاجتماعيّة في المناهج التّعليميّة، كمؤتمر المسؤولية الاجتماعية "المفهوم الغائب" المنعقد في اليمن عام (2009)، وملتقى الجبيل الدّولي الأوّل للمسؤولية الاجتماعيّة والاستدامة المنعقد بتاريخ 2012/12/18 وملتقى المسؤولية الاجتماعيّة المنعقد في المدينة النّبويّة بتاريخ 17-2015/03/18، وملتقى الجامعات الخليجيّة والمسؤولية الاجتماعيّة المنعقد في جامعة المجمعة بتاريخ 22-2015/11/24.

تتّضح ممّا سبق، أهمّية المسؤولية الاجتماعيّة في حياة الأفراد والمجتمعات، وضرورة تفعيل دور المناهج التّعليمية لتعزيزها لدى الطّلبة بصفة عامّة، وطلبة التّعليم العالي بصفة خاصّة؛ ليسهموا في بناء مجتمعاتهم بأداء المهمّة المجتمعيّة الموكّلة إليهم.

الإشكالية:

المسؤولية الاجتماعيّة في منتهى الأهمّية في حياة الأفراد والمجتمعات، إذ أشار الزبون (2012) إلى أنّ قيمة الفرد الحقيقيّة تقاس بمدى تحمّله لمسؤولياته الاجتماعيّة تجاه مجتمعه، والمجتمع المتقدّم هو من يقدّر أهمّية المسؤولية الاجتماعيّة، ويشرع لها أحكامًا وقوانين؛ لتسهيل قيام كلّ فرد بمهامه ومسؤولياته، لأجل هذا تزداد الدّعوة، وتتأكّد الحاجة إلى تربية أفراد المجتمع على تحمّل المسؤولية؛ لأنّ تربيتهم على تحمّل نتائج أفعالهم وأقوالهم ضمانٌ آمنٌ لاستقرار حياتهم، وتنعّمهم بكافة صور العدل والأمن النّفسيّ، والاجتماعيّ، وإنّ التّقصير في هذا الجانب سببٌ حقيقيٌّ وراء استشراء الجهل، والفساد الاجتماعيّ في جميع مؤسّسات المجتمع المختلفة.

على الرّغم من أهمّية المسؤولية الاجتماعيّة فقد كشفت نتائج العديد من الدّراسات كدراسة كلٍّ من الزبون (2012)، والصمادي والبقعاوي (2015) عن مجموعة من السّلوكيات السّلبية النّاتجة عن ضعف المسؤولية الاجتماعيّة، أو انعدامها في تصرّفات بعض الطّلبة، من ضعف الاحترام الموجّه لأساتذتهم، وعدم التّعاون فيما بينهم، والبعد عن المشاركة الاجتماعيّة، وعدم المبالاة بالأنشطة التّربويّة وضعف الالتزام بمواعيد الحصص، وحلّ الواجبات المنزليّة، بالإضافة إلى عدم التّقيد والالتزام بأنظمة المؤسسة التّربويّة وقوانينها كسوء استخدام الهاتف النّقال، والتّسيب أثناء الدّراسة، والتّخلف عن مواعيد الاختبارات بدون عذر مقبول، وزيادة ظاهرة الغش أثناء الامتحانات، وعدم المحافظة على ممتلكات المؤسسة والممتلكات العامّة؛ لذا أكّدت دراسة كلٍّ من العمري (2007)، وداي (Dey, 2008) والعثامنة والصمادي (2009)، ومشرف (2009)، والمومني (2009) على أهمّية تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى الطّلبة بصفة عامّة، وطلبة التّعليم العالي بصفة خاصّة؛ لأهمّية دورهم في خدمة مجتمعاتهم.

وأوصت العديد من الدّراسات بضرورة تضمين المسؤولية الاجتماعيّة في المناهج التّعليميّة كدراسة كلّ من العنسي (2005)، وقباني (2011)، والزبون (2012)، والصمادي والبقعاوي. (2015)

وأكّدت على نتائج هذه الدّراسات وتوصياتها، توصيات بعض المؤتمرات والملتقيات الّتي أظهرت أهمّية تضمين المسؤولية الاجتماعيّة في المناهج التّعليميّة، كمؤتمر المسؤولية الاجتماعيّة "المفهوم الغائب" المنعقد في اليمن عام (2009)، وملتقى الجبيل الدّولي الأوّل للمسؤولية الاجتماعيّة والاستدامة المنعقد بتاريخ 2012/12/18، وملتقى المسؤولية الاجتماعيّة المنعقد في المدينة النّبويّة بتاريخ17-18 /2015/03، وملتقى الجامعات الخليجيّة والمسؤولية الاجتماعيّة "رؤى استراتيجية وممارسات فاعلة" المنعقد في جامعة المجمعة بتاريخ 11- 13 صفر 1437هـ، الموافق من 22-2015/11/24.

وعلى الرّغم من ذلك لا توجد دراسات أو بحوث علميّة تسعى إلى الوقوف على دور المناهج التّعليميّة وأهمّيتها في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي حسب اطّلاع الباحث؛ لذا يرى ضرورة القيام بهذا البحث؛ للإسهام في توضيح دور المناهج التّعليميّة وأهمّيتها في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي، وعلى ذلك يمكن تحديد مشكلة البحث في الإجابة عن السّؤال التّالي: "ما دور المناهج التّعليميّة في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي؟"

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

1. التّعرّف على دور المناهج التّعليميّة في تعزيز المسؤولية الشّخصيّة لدى طلبة التّعليم العالي.
2. التّعرّف على دور المناهج التّعليميّة في تعزيز المسؤولية الأسريّة لدى طلبة التّعليم العالي.
3. التّعرّف على دور المناهج التّعليميّة في تعزيز مسؤولية طلبة التّعليم العالي تجاه زملائهم وأصدقائهم.
4. التّعرّف على دور المناهج التّعليميّة في تعزيز مسؤولية طلبة التّعليم العالي تجاه جامعاتهم.

أسئلة البحث:

تتفرّع عن السّؤال الرّئيس السّابق الأسئلة التّاليّة:

1. ما دور المناهج التّعليميّة في تعزيز المسؤولية الشّخصيّة لدى طلبة التّعليم العالي؟
2. ما دور المناهج التّعليميّة في تعزيز المسؤولية الأسريّة لدى طلبة التّعليم العالي؟
3. ما دور المناهج التّعليميّة في تعزيز مسؤولية طلبة التّعليم العالي تجاه زملائهم وأصدقائهم؟
4. ما دور المناهج التّعليميّة في تعزيز مسؤولية طلبة التّعليم العالي تجاه جامعاتهم؟

فروض البحث:

بناءً على نتائج الدّراسات السّابقة وتأسيسًا عليها صاغ الباحث الفرضية التّالية:

إنّ للمناهج التّعليميّة بمفهومها الحديث دورًا رئيسًا في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي في مجال المسؤولية الشّخصيّة (الذّاتيّة)، والمسؤولية الأسريّة، والمسؤولية تجاه الزّملاء والأصدقاء، والمسؤولية تجاه الجامعة.

أهمية البحث:

1. تنبع أهمّية هذا البحث من أهمّية المناهج التّعليميّة ودورها في العمليّة التّربويّة، وموقعها في المنظومة التّعليميّة؛ حيث إنّها تُعدّ القلب النّابض للمسيرات التّعليميّة، ومن أهمّ وسائل التّربية.
2. يستمد هذا البحث أهمّيته من أهمّية المسؤولية الاجتماعيّة الّتي تعدّ من الموضوعات التّربويّة، والدّينيّة، والقيميّة، ما يستدعي اهتمام جميع المؤسسات المجتمعيّة بتعزيزها لدى أفراد المجتمع.
3. يعدّ هذا البحث استجابةً موضوعيّةً لما ينادي به التّربويّون من ضرورة الاهتمام بإعداد الطّلبة رجال الغد؛ ليتفاعلون بإيجابيّة مع قضايا مجتمعاتهم، وينتمون بوعي وإخلاص للقيّم المجتمعيّة، من خلال تزويدهم بالمفاهيم، والمعايير السّلوكيّة الّتي تساعدهم على تحمّل مسؤولياتهم الاجتماعيّة.
4. يفيد هذا البحث المعنيّين بالتّربية والتّعليم في الجامعات العربيّة والإسلاميّة للوقوف على بعض أدوار المناهج التّعليميّة وأهمّيتها في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي بصفة خاصّة.
5. يمكّن هذا البحث عددًا من الباحثين التّربويّين؛ لإجراء بحوث أخرى حول موضوعات أخرى مرتبطة بالمسؤولية الاجتماعيّة والمناهج التّعليميّة.

تحديد مصطلحات البحث:

1- **المناهج التّعليميّة:** عرّفها (شحاتة، 2001، 17) بأنّها " مجموعة الخبرات المتنوّعة الّتي تقدّمها المدرسة إلى المتعلّمين داخل المدرسة وخارجها لتحقيق النّمو الشّامل المتكامل في بناء البشر، وفق أهداف تربويّة محدّدة، وخطة علميّة مرسومة جسميًّا وعقليًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا ودينيًّا" .

ويعرّفها الباحث إجرائيًّا بأنّها هي جميع الخبرات المربيّة الّتي تقدّمها الجامعات للطّلبة داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النّمو الشّامل في جميع الجوانب الجسميّة والعقليّة، والثّقافيّة، والدّينيّة والاجتماعيّة، نموًا يؤدّي إلى تأهيلهم لتحمّل مسؤولياتهم الاجتماعيّة.

2- **الدور:** عرّفه (مرسي، 1977، 83) بأنّه "مجموعة من الأنشطة المرتبطة، والأطر السّلوكيّة الّتي تحقّق ما هو متوقّع في مواقف معيّنة، ويترتّب على الأدوار إمكانية التّنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة".

ويعرّفه الباحث إجرائيّا بأنّه هو مجموعة من المهام والوظائف المحدّدة سلفًا الّتي تناط بها المناهج التّعليميّة من خلال دعمها وتعزيزها مسؤولية طلبة التّعليم العالي في مجال المسؤولية الشّخصيّة (الذّاتيّة) والأسريّة، والمسؤولية تجاه الزّملاء والأصدقاء، والجامعة.

3- **المسؤولية الاجتماعيّة:** عرّفها (Cough,1952, 74) بأنّها هي "شعور الفرد بواجبه الاجتماعيّ تجاه نفسه، ومن يعيش معهم من أبناء مجتمعه".

وعرّفها (عثمان، 1996، 27) بأنّها هي "مساءلة محتكمة لمعيار، وهي مساءلة عن مهمّات أو سلوك أو تصرّف وتحديد مدى موافقته لمتطلبات بعينها"

ويعرّفها الباحث إجرائيًّا بأنّها هي التزام الطّالب الجامعيّ بما عليه من حقوق، وواجبات تجاه نفسه، وأسرته، والآخرين من أصدقائه وزملائه، وجامعته من احترام التّعليمات، والأنظمة، والالتزام بالقيم، والعادات، والتّقاليد في مجتمعه، وتفاعله لمشكلاته لتحقيق الأهداف المجتمعيّة المشتركة.

4- **التّعليم العالي:** "هو أعلى مرحلة في التّعليم، وهو الجهود والبرامج التّعليميّة المتطوّرة الّتي تتمّ على مستوى الجامعات والكلّيات والمعاهد والمراكز المرتبطة". (البدري، 2006، ج1، 126)

ويعرّفه الباحث إجرائيًّا بأنّه: هي المرحلة التّعليميّة الّتي يلتحق بها الطّالب بعد إتمام التّعليم الثّانوي بنجاح، وتنتهي هذه المرحلة بامتحان نهائيٍّ، يحصل الطّالب النّاجح فيها على شهادة إتمام الدّراسة الجامعيّة (بكالوريوس).

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث **موضوعيًّا** على توضيح دور المناهج التّعليميّة في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي في مجال المسؤولية الشّخصيّة (الذّاتيّة)، والمسؤولية الأسريّة، والمسؤولية تجاه الزّملاء والأصدقاء، والمسؤولية تجاه الجامعة.

منهجيّة البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ، معتمدًا على المصادر العلميّة الموثّقة من التّقارير، وتوصيات المؤتمرات، والبحوث والدّراسات الّتي تمحورت حول الأدوار المختلفة للمناهج التّعليميّة وأهميّتها في تعديل السّلوك بصفة عامّة، وتعزيز المسؤولية الاجتماعيّة بصفة خاصّة.

أدبيات البحث والدراسات السّابقة

مفهوم المسؤولية الاجتماعية وأنواعها وأركانها وعناصرها

1- مفهوم المسؤولية الاجتماعيّة

وردت كلمة المسؤولية في المعجم الوسيط (1985، 411) أنّ "المسؤولية بوجه عام: حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته، يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل، وتطلق (أخلاقيًّا) على التزام الشّخص بما يصدر عنه قولًا أو عملًا، وتطلق (قانونيًّا) على الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقًا للقانون".

وعرّفها بالدوين (Baldwin,1960) في قاموس الفلسفة وعلم النّفس بأنّها: "وعي الفرد المرتبط بأساس معرفي بضرورة سلوكه تطوعيًّا نحو الجماعة، وله تأثيراته في تحديد مجريات الأحداث".

وعرّفها ولمان (Wolmen,1973) في معجم علم السّلوك بأنّها هي "كخاصية معياريّة أخلاقيّة تتحدّد من خلالها مؤاخذة الفرد".

ويرى الشافعي (1982م) أنّ المسؤولية الاجتماعيّة تشمل جميع النّظم، والتّقاليد الّتي يلتزم بها الإنسان من قبل المجتمع الّذي يعيش فيه، وتقبّله كلّ ما ينتج عنها من محمدة على سلوك محمود، أو مذمة على سلوك مذموم.

بينما يرى العثامنة والصمادي (2009م) أنّ المسؤولية الاجتماعيّة هي الالتزام الذّاتي والفعلي للفرد تجاه الجماعة، وما ينطوي عليه من اهتمام بها، ومحاولة فهم مشكلاتها، والمشاركة معها في إنجاز عمل ما، مع الإحساس بحاجات الجماعة، والجماعات الأخرى الّتي ينتمي إليها.

وتوصل الغالبي والعامري (2008م، 50) إلى أنّ "للمسؤولية الاجتماعيّة تعاريف كثيرة متباينة ومختلفة نتيجة لتزايد أهمّية الموضوع يومًا بعد يوم، وأنّ هذا يعكس لنا أنّ المسؤولية الاجتماعيّة تركيبٌ معقّدٌ يصعب قياسه بمعايير موحدة عالميًّا أو حتّى إقليميًّا، ويعود سبب ذلك إلى دخول متغيّرات حضاريّة وثقافيّة، ودينيّة، وأمور أخرى".

والجدير بالذّكر أنّ مفهوم المسؤولية الاجتماعيّة يتعدّد تبعًا لوجهة النّظر الّتي يؤمن بها الباحث ممّا تنعكس على توجّهاته الفكريّة وأفعاله؛ وذلك لأنّ الباحثين في مجال الأخلاق منقسمون إلى قسمين رئيسين: مجال الأخلاق الوضعيّة، ومجال الأخلاق الدّينيّة، فالتّعاليم الإسلاميّة تدعو المسلم إلى اتباع المثل العليا، وضرورة تحلّي الفرد بمعايير أخلاقيّة عالية، وضمير اجتماعيّ يقظ، يجعله يتصرّف بمسؤولية أخلاقيّة، كما يدعوه إلى التّعاون والتّكاتف من أجل تحقيق الخير للفرد والمجتمع.

ولقد أشار إلى ذلك النّبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بقوله: "كلّكم راع، وكلّكم مسؤول عن رعيّته"، وأفاد طاعون (1990م) أنّ هذا الحديث النّبوي يظهر أنّ هنالك مواءمةً بين المفهوم الإسلاميّ للمسؤولية، ومفهوم المسؤولية الاجتماعيّة من حيث إقامة علاقات اجتماعيّة سليمة داخل العمل أو خارجه، والاهتمام بمشكلات الآخرين.

تأسيسًا على التّعريفات السّابقة يمكن القول إنّ المسؤولية الاجتماعيّة: هي عبارة عن التزام أفراد المجتمع – بمن فيهم طلبة التّعليم العالي – بأداء ما عليهم من حقوق وواجبات تجاه أنفسهم، وأسرتهم، والآخرين من أفراد المجتمع، ووطنهم، وإسهامهم في تحقيق الأهداف المجتمعيّة المشتركة.

2- أنواع المسؤولية الاجتماعية

يرى الشافعي (1982) أنّ للمسؤولية الاجتماعيّة أنواعًا أربعة وهي:

– المسؤولية الدّينيّة: وتشمل جميع التّكاليف الّتي التزم بها الإنسان من قبل الله تعالى، سواءً أكانت أوامر يترتّب على القيام بها، ورعايتها الثّواب، أو النّواهي يترتّب على ارتكابها واقترافها العقاب.

– المسؤولية الأخلاقيّة (الأدبيّة): وتشمل جميع الأخلاق الّتي تنشأ داخل النّفس، وما يلتزم به المرء نفسه من سلوك نحو نفسه خاصّة، ونحو المجتمع الّذي يعيش فيه عامّة، وقبوله لما يترتّب على ذلك من رضا واطمئنان نفسيٍّ عند القيام بعمل حسن، ومن ضيق وسخط ولوم نفسيّ عن القيام بعمل سيّئ.

– المسؤولية القانونيّة: جميع المسؤوليات المستمدة من الدّساتير القوانين الّتي يتّخذها المجتمع نظامًا له.

– المسؤولية الاجتماعيّة: وتشمل جميع النّظم، والتّقاليد الّتي يلتزم بها الإنسان من قبل المجتمع الّذي يعيش فيه، وتقبّله كلّ ما ينتج عنها من محمدة على سلوك محمود، أو مذمة على سلوك مذموم.

3- أركان المسؤولية الاجتماعية

للمسؤولية الاجتماعيّة ثلاثة أركان، أجملها عثمان (1986) في النّقاط التّالية:

- **الرعاية:** وهي موزّعة في الجماعات بلا استثناء، لكلّ عضو من أعضائها نصيبه منها مهما كان وضعه الاجتماعيّ.
- **الهداية:** وتتضمن الدّعوة والنّصح للجماعة نحو القيّم الاجتماعيّة السّليمة، والمثل الأعلى في السّلوك، وذلك في إصرار وصبر ومثابرة وأمل.
- **الإتقان:** ويتجلّى في أنّ الله تعالى يحبّ إذا عمل أحدنا عملًا أن يتقنه، ويحسنه في أنشطة الحياة كافة عبادة وعملًا، وتعلّمًا، وتعليمًا، ويتطلب الإتقان النّظام والانتظام، وبذل أقصى جهد ممكن ويتّصف ركن الإتقان بعنصر المشاركة.

4- عناصر المسؤولية الاجتماعية

للمسؤولية الاجتماعيّة عناصر عديدة، أشار الكفافي والنيال (1994) إلى عنصرين منها وهي:

– **الاهتمام:** وهو الارتباط العاطفي بالجماعة الّتي ينتمي إليها الفرد، صغيرة أم كبيرة، ذلك الارتباط الّذي يخالطه الحرص على استمرار تقدّمها وتماسكها وبلوغها أهدافها، والخوف من أن تصاب بأيّ عامل أو ظرف يؤدّي إلى إضعافها أو تفكّكها.

– **الفهم:** هو العنصر الثّاني للمسؤولية الاجتماعيّة، وهو الوعي والإدراك، وينقسم إلى شقّين هما:

أ. فهم الفرد للجماعة في حالتها الحاضرة، ومؤسساتها، ومنظماتها، ونظمها، وعاداتها، وقيمها وأيديولوجيّاتها، ووضعها الثّقافي، وفهم العوامل والظّروف الّتي تؤثّر في حاضر هذه الجماعة، وفهم تاريخها الّذي بدونه لا يتمّ فهم حاضرها، ولا تصوّر مستقبلها، وليس من المتوقع – ولا من الممكن – أن يكون كلّ عضو في جماعة قادرًا على الفهم الدّقيق والعميق لهذه الجوانب كلّها، وإنّما المقصود نوع من الحساسيّة للجماعة، ونوع من الاستماع إلى نبض الجماعة، ونوع من الإدراك العام للواقع الاجتماعي الّذي يعيش فيه الفرد.

ب. فهم الفرد للمغزى الاجتماعي لأفعاله، فالمقصود به أن يدرك الفرد آثار أفعاله، وتصرّفاته، وقراراته على الجماعة، وأن يفهم القيمة الاجتماعيّة لأيّ فعل أو تصرّف اجتماعيّ يصدر عنه.

– **المشاركة:** وقد أضافها الجوهري (2001) إلى عناصر المسؤولية الاجتماعيّة، ويقصد بها مشاركة الفرد مع الآخرين في عملٍ ما حسب اهتمامه، وفهمه لهذا العمل، ومساعدة الجماعة في إشباع حاجاتها، وحلّ مشكلاتها، والوصول إلى أهدافها المنشودة.

– **الواجبات** (الخدمات) الاجتماعيّة: أضافها فراج (1989) إلى عناصر المسؤولية الاجتماعيّة، ويقصد بها ما يلزم أن يقوم بها كلّ فرد من أفراد المجتمع من التزامات وحقوق ومسؤوليات تجاه المجتمع.

ولقد أشار علي (1993) إلى أنّه على الرّغم من أنّ الفرد يولد ولديه الاستعداد لتحمل المسؤولية الاجتماعيّة واكتسابها، إلّا أنّه في حاجة ماسة إلى تنميتها وتعزيزها لديه، من خلال الأسرة، والمؤسسات التّعليميّة، والنّوادي، وجماعات الرّفاق، والإذاعة، والتّلفاز، والصّحافة، وغيرها.

والجدير بالذّكر أنّه لتعزيز المسؤولية الاجتماعيّة وتنميّتها في أيّ مجتمع لا بدّ من التّركيز على عناصر المسؤولية الاجتماعيّة المتمثّلة في الفهم، والاهتمام، والمشاركة، والواجبات الاجتماعيّة، إذ في عنصر الفهم يجب أن يفهم الفرد ذاته، ودوره، وجماعته، وفهم الماضي والحاضر، وإدراك الواقع الاجتماعيّ وتشكيل الحساسيّة الاجتماعيّة، والحرص على المصلحة العامة، وفي عنصر الاهتمام ينبغي تنبيه الحرص والتّفكير، والتّأمل المهتم، والعطف، والمحبة، والولاء، وحضور الضّمير.

وفي عنصر المشاركة ينبغي التّركيز على توجيه حركة الباطن للخارج، وتقبّل الفرد لدوره، ومشاركته في التّنفيذ وعمليات الحكم والتّقويم، وإثارة الاهتمام، والحرص، وإعطاء الولاء والانتماء، ويتطلب ذلك بعض الخواص الاجتماعيّة كالوعي، والرحمة والألفة، فبالوعي تتميّز الذّاتية، وتتوجه إلى الإنتاج الإيجابي والتّفاعل مع الحياة، ووعي العلاقات والتّفاعلات، وإحداث اليقظة والإدراك، وبالألفة يقبل على الخير والإحسان.

وفي هذا الصّدد أكّد الخوالدة (1998) على أنّ العمل التّربويّ النّاجح يدمج بين عناصر الفهم والاهتمام والمشاركة، والخواص الاجتماعيّة الّتي تتمثّل في الوعي، والرّحمة والألفة حتى تتكوّن عند الفرد أركان الهداية، والرعاية، والإتقان ... مشيرًا إلى أنّ الفهم عندما يلتقي مع الوعي تتشكل الهداية، والاهتمام عندما يلتقي مع الرّحمة تتشكل الرّعاية، والمشاركة عندما تلتقي مع الألفة يتشكل الإتقان.

ويمكن للمناهج التّعليميّة العمل على تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى الطّلبة من خلال تضمينها في المناهج التّعليميّة، والتّركيز عليها عند عمليات التّربية والتّعليم لتدريب الطّلبة على تحمّل مسؤولياتهم الاجتماعيّة، وإدراكهم أهمّيتها للحياة الفرديّة والاجتماعيّة في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.

5- مجالات المسؤولية الاجتماعية وأبرز مظاهر اعتلالها وأسباب التّخلي عنها

حدّد فراج (1989) مجالات المسؤولية الاجتماعيّة في ثلاثة مجالات رئيسة وهي:

- **المسؤولية في مجال المجتمع:** وهي مسؤوليات الفرد والتزاماته تجاه أفراد المجتمع، والممتلكات والمرافق العامة، وقضايا المجتمع في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.
- **المسؤولية في مجال المؤسسات التّعليميّة:** وتعني مسؤوليات الفرد والتزاماته تجاه أفراد المؤسسة التّعليميّة من المعلّمين، والزّملاء، والأصدقاء، والإدارة، والمتعلّمين، والمباني، والقضايا المتعلّقة بالمؤسسة التّعليميّة ومشكلاتها في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.
- **المسؤولية في مجال الأسرة:** وتعني مسؤوليات الفرد والتزاماته تجاه أفراد أسرته، وأقاربه، وجيرانه ومنزله وما يحويه، ودوره فيه في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.

وقد أشار كلٌّ من عثمان (1996)، والهذلي (2009)، ومشرف (2009)، وفحجان (2010) إلى أبرز مظاهر اعتلال المسؤولية الاجتماعية وتدنّيها عند الفرد أو الجماعة، وهي كما يلي:

- **التّهاون:** وهو فتور في همة العمل، وإدارته على غير الوجه الّذي ينبغي أن يكون عليه من الدّقة والإتقان، وهو من أكثر الأعراض دلالة على اعتلال عميق ومهين في أخلاقية المسؤولية الاجتماعيّة عند الفرد، وإنّه ليس دليلًا على ضعف أخلاقية المسؤولية الاجتماعيّة فحسب، بل دليل على ضعف البنيان النّفسي الأخلاقي في الشّخصيّة ككلٍّ.
- **عدم المبالاة:** وهي قرينة التّهاون تصاحبها دائمًا؛ لأنّهما يصدران من أصل واحد، هو تهالك وحدة الشّخصيّة، وتشتت وجهتها، وعدم المبالاة عبارة عن برود يعتلي قدرة الفرد على الاهتمام والتّوقع.
- **العزلة:** يقصد بها العزلة النّفسيّة، وهي أن يكون الفرد في الجماعة حاضرًا فيها معدودًا من أعضائها، ولكنّه غائب عنها، حيث إنّه يكون في عزلة من صنعه واختياره، وهي موقف عدم الانتماء إلى الجماعة، واغتراب عن معاييرها، وقيمها، وثقافتها.
- **التّفكك:** ويقصد به التّفكك الاجتماعيّ ويكون فيما يقع بين أفراد الجماعة من تنازع، وافتراق، وهذا التّفكك يكون واضحًا لضعف المشاركة القائمة على الاهتمام والفهم.
- **التّهرب من المسؤولية:** يعني إعلان الفرد أو الجماعة عدم المقدرة على احتمال أعباء المسؤولية وتكاليفها، وهي حالة إعلان وجوديّة سالبة، والتّنازل عن الذّاتيّة المتميّزة، والتّخلي عنها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المظاهر السّلبية المعتلة للمسؤولية الاجتماعيّة هي الأكثر انتشارًا في المجتمعات الإسلاميّة، ما يُفرض على التّربويّين خاصّة العمل على توعية تلك المجتمعات دومًا بأهمّية المسؤولية الاجتماعيّة للأفراد والمجتمع، وسعيًا لمعالجة جوانب القصور، وتعزيزًا لجوانب القوّة فيهم.

6- أهمية تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة التّعليم العالي

تعدّ المسؤولية الاجتماعيّة واحدة من دعائم الحياة المجتمعيّة المهمّة، فهي وسيلة للتّقدّم الفرديّ والجماعيّ، بل إنّ التّنمية والتّقدّم البشري يقومان على المسؤولية الاجتماعيّة، حيث إنّ قيمة الفرد تقاس في مجتمعه بمدى تحمّله المسؤولية تجاه نفسه والآخرين؛ بحيث يكون على قدر من السّلامة والصّحة النّفسيّة، والتّربية لتنمية المهارات الاجتماعيّة تمثل إحدى المسارات المتاحة لإعداد المواطن المسؤول، الّذي يدرك دوره تجاه نفسه، وتجاه مناحي الحياة في مجتمعه. (الزعبي، 2011)

وقد أشار رزق (2002) إلى أنّ إحساس أفراد المجتمع بمسؤولياتهم نحو أنفسهم ومجتمعهم ركنٌ أساسيٌّ وهامٌّ في الحياة، وبدونه تصبح الحياة فوضى وتشيع شريعة الغاب؛ حيث يأكل القوي الضّعيف وينعدم التّعاون، وتغلب الأنانيّة والفرديّة، فالإحساس بالمسؤولية الاجتماعيّة يصقله الشّعور بالواجب ويؤدّي إلى الالتزام بالمعايير والقواعد الإنسانيّة الّتي تقود إلى وحدة المجتمع وتآلف أفراده، والمسؤولية بمعناها العام تعني إقرار الفرد بما يصدر عنه من أفعال، وباستعداده لتحمّل نتائج أفعاله، فهي القدرة على أن يلزم الفرد نفسه أوّلًا، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزاماته بوساطة جهوده الخاصّة، وبإرادته الحرة، وتقوم المسؤولية على الحرية، إذ لا يكلّف بها مجنون، وتسقط عن صاحب الإرادة المسلوبة.

ونظرًا لأهمّية الدّور الّذي يقوم به الشّباب في خدمة مجتمعهم، والنّهوض به تأتي أهمّية توعيتهم بمسؤولياتهم الاجتماعيّة وتعزيزها لديهم ببذل جميع الجهود في سبيل ديمومة القيام بهذه المسؤوليات من قبل مؤسسات المجتمع عامّة، ومؤسساته التّربويّة خاصّة كالمدارس والمعاهد والجامعات.

من هذا المنطلق تأتي مسؤولية طلبة التّعليم العالي نحو أفراد مجتمعهم وقضاياهم، والتّفاعل معها وتوثيق الرّوابط الاجتماعيّة فيما بينهم في مقدّمة المسؤوليات الاجتماعيّة الّتي تسعى الجامعات المعاصرة إلى تنميتها لدى طلبتها، وتزويدهم بتطبيقاتها التّربويّة الّتي تأخذ صورًا متنوّعة، كمساعدة الجيران لقضاء حوائجهم، والمساعدة في إطفاء الحريق المشتعل في إحدى بنايات الحيّ، والتّبليغ عنه، ومساعدة المعوقين، والمشاركة في الجمعيات الخيريّة، والإسهام في الأعمال التّطوعيّة، وفي مكافحة الجرائم، وإغاثة المواطنين في حال تعرضهم للكوارث الطّبيعيّة كالفيضانات، والزّلازل والبراكين، والحرص على نشر العلم والثّقافة بين أفراد المجتمع، والمشاركة في الجهود الوطنيّة الموجّهة نحو مكافحة الأميّة، وتوجيه النّصح للباعة بعدم احتكار السّلع الأساسيّة، ونبذ العنف ضدّ المرأة والطّفل، وتشجيع الآباء على متابعة تحصيل أبنائهم العلمي وزيارة مدارسهم للاطّلاع على مستواهم الأكاديمي. (الزبون، 2012)

وقد أجمل عثمان (1993) أهمّية تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى أفراد المجتمع – بمن فيهم طلبة التّعليم العالي – في النّقاط التّالية:

1. تجعل الفرد عنصرًا فعّالًا في المجتمع بعيدًا عن كلّ الجوانب السّلبية وعدم المبالاة، مهتمًا بمشكلات غيره من النّاس اهتمامًا يحفزه للإسهام الفعليّ في حلّها.
2. تجعل الفرد يدرك النّتائج الّتي تترتّب على سلوكه كمواطن، فالشّخص الّذي يرفع صوت المذياع، ويحرم جاره المريض من الرّاحة، والطّالب من مواصلة مذاكرته، يعدّ شخصًا تنقصه المسؤولية، أمّا

الفرد ذو المسؤولية الاجتماعيّة العالية فيضحي في سبيل الجماعة، أو الصّالح العام ببعض مصالحه الشّخصيّة إذا تعارضت مع المصلحة العامة.

3. تجعل الفرد متقبلًا وواعيًا للتّغيّرات الّتي تحدث من أجل التّنمية، والتّقدّم في النّظم والمؤسّسات، بل إنّ الجهل بالمسؤولية والنّقص فيها لأشدّ خطرًا على النّظم والمؤسسات من الجهل بإدارتها أو تشغيلها؛ لأنّ الجهل الأوّل يدمّر قبل أن يعطل، أما الثّاني فيعطّل بقدر يمكن إصلاحه أو تعويضه.
4. التّوازن بين التّحولات والتّغيّرات السّريعة الّتي تجري في المجتمعات، وتغيّر شخصيّة الفرد في المجتمع؛ بحيث يحسّ الفرد أنّ هذه التّحولات والتّغيّرات منه وله وأنّه مسؤول عنها.
5. تفيد القائمين على شؤون التّربية وأجهزتها ومؤسساتها والمشتغلين بها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى الطّلبة وتعزيزها.

إذا كانت المسؤولية الاجتماعيّة بهذه الأهمّية، فينبغي أن تكون العناية بها على قدر تلك الأهمّية فيقع على عاتق مؤسسات التّعليم العالي مهمّة تعزيزها لدى الشّباب الجامعي، وتنمية إحساسهم بها أكثر من اهتمامها بالمعارف والمعلومات الّتي تقدّمها من خلال اتباع كافة الاستراتيجيات التّربويّة الّتي تعمل على تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لديهم.

وقد أفاد الحارثي (1995م) أنّ نجاح مؤسسات التّعليم العالي في تبليغ رسالتها يتمثّل بمقدار قدرة طَلَبتها على الالتزام بمعايير مسؤولياتهم نحو بيئاتهم كتبليغهم عن الأشخاص الّذين يعانون من أمراض معدية، ومشاركتهم في الانتخابات الطّلابيّة والبرلمانيّة، ومكافحتهم للمخدّرات، وإحسانهم معاملة السّياح الأجانب، وشعورهم بالفخر لمنجزات وطنهم، ومساعدتهم موظّفي الإحصاءات العامّة، ومقاومتهم للإرهابيّين، ومقاطعتهم الأماكن الّتي يكثر فيها الشّائعات الّتي تضرّ بمصلحة الوطن، وعدم مشاركتهم بالمسيرات والمظاهرات الدّاعية إلى العنف والتّخريب، ومحافظتهم على وحدة وطنهم، وثقافته وتراثه.

7- أهم العوامل المساعدة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الطلبة:

من أهمّ العوامل الّتي تساعد في تنمية المسؤولية الاجتماعيّة وتعزيزها لدى الطّلبة ما يلي:

- **المناهج التّعليميّة:** هي جميع الخبرات التّربويّة والأنشطة الّتي تقدّمها المؤسسات التّربويّة للمتعلّمين داخلها أو خارجها بقصد مساعدتهم على النّمو الشّامل في جميع الجوانب العقليّة، الثّقافيّة، والدّينيّة، والاجتماعيّة، وغيرها، نموًا يؤدّي إلى تعديل سلوكهم، وتحقيق الأهداف التّربويّة المنشودة.

وهي تساعد الطّالب على الارتقاء العلميّ باهتمامه بجماعته أيًّا كان حجمها إلى مستوى تعقل الجماعة، وهو المستوى الّذي لا يقف فيه شخص إزاء جماعته موقف المنفعل بها أو المتوحد معها فحسب بل يقف منها موقف المتعقل لفهم ظروف حاضرها، والمستوعب لتاريخها، والمتصور لآمالها وأهدافها. (عثمان، 1993)

- **الجماعات التّربويّة:** تنفذ أغلب الأعمال، والنّشاطات التّربويّة في جماعات؛ لذا أصبحت الجماعات الّتي ينتمي إليها الفرد ذات أثر كبير فيه، وفي تنمية المسؤولية الاجتماعيّة لديه، وفي نواحي أخرى

من حياته، وتؤدّي الجماعة إلى تبني الفرد لقيمها ومعتقداتها، واحترام كلّ عضو من أعضائها والمشاركة في اختيار قائدها. (الهذلي، 2009)

- **المعلّم:** قائد ورائد اجتماعيّ في مؤسسته التّعليميّة، وبيئته، ومجتمعه، وهو يؤثّر في الطّلبة، وينعكس ذلك في تحصيلهم، وسلوكهم، واتّجاهاتهم؛ حيث إنّ اتجاهاته، وميوله سوف تنتقل إلى الطّلبة؛ لذا يجب على المعلّم أن يكون ذا مسؤولية اجتماعيّة عالية بعناصرها حتّى يقوم بدوره الإيجابيّ في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى الطّلبة بأقواله، وأفعاله، ومظهره، وسائر تصرفاته. (فحجان، 2010)

المناهج التّعليمية: مفهومها، وأهمّيتها في العملية التّربويّة، وأهمّية تضمين المسؤولية الاجتماعية فيها

✓ **مفهوم المناهج التّعليميّة وعناصرها الرئيسة**

تواترت في الدّراسات الإنسانيّة بصفة عامّة، وفي الأدب التّربويّ بصفة خاصّة كلمة منهج، ويختلف معنى هذه الكلمة بحسب السّياق الّذي ترد فيه، وأجمع التّربويّون أنّ اليونان هم أوّل من استخدم هذه الكلمة، فهي تعني بأصل وضعها الإغريقيّ: الطّريقة الّتي يتّخذها الفرد، أو النّهج الّذي يجريه ليسرع به إلى تحقيق هدف معيّن، فالمريض مثلًا حين يستهدف الشّفاء من مرضه يشرب الدّواء بنظام معيّن ويمتنع عن أكل بعض الطعام، ويخضع للحقن بدواء يصفه الطّبيب، وكلّ ذلك معناه منهج هذا المريض في الوصول إلى الشّفاء. (قورة، 1985)

المنهج في اللّغة: مأخوذ من الفعل نهج ينهج نهجًا، ورد في المعجم الوسيط (1985، 957) (مادّة نهج) " نهج الطّريقَ نهجًا، ونهوجًا: وضَح واستبان. ويقال: نهج الطّريقَ: بيَّنه، وسلكه، ويقال: نهج نهْج فلان: سلك مسلكه، وانتهج الطّريقَ: استبانه وسلكه، واستنهج سبيل فلان: سلك مسلكه. والمِنْهاج: الطّريق الواضح والخطّة المرسومة، ومنه: منهاج الدّراسة، ومنهاج التّعليم ونحوهما (ج) مناهج، والمنهج: المنهاج (ج) مناهج". قال تعالى: (ولكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا) المائدة: 48، أي: طريقة واضحة. ويعني "المنهج" الخطة المرسومة، ويعني: وسيلة واضحة محدّدة، توصل إلى غاية معيّنة.

(المعجم الوسيط، 1985، ج2، 957)

✓ **المنهج في الاصطلاح بمفهومه الحديث**

أشار الخليفة (2005) إلى أنّه نظرًا إلى الانتقادات والمآخذ على المنهج بمفهومه التّقليدي وما أفرزته من سلبيات، حدث التّطوّر التّربويّ بفعل الأفكار التّجديديّة الّتي طرحها التّربويّون الكبار، أمثال "روسو"، و"بستالوتزي"، ولوك، ونادوا بضرورة الاهتمام بالمتعلّم، وبذلك انتقل الاهتمام من المعرفة إلى المتعلّم، ومن عملية التّعليم إلى عملية التّعلّم.

وكان لا بدّ لمفهوم المنهج من التّطوّر؛ فتطوّر واتّسع نطاقه، كما أشار إليه شحاتة (2001) حتّى أصبح يشمل جميع الخبرات التّربويّة الّتي تقدّمها المدرسة للمتعلّمين داخل المدرسة أو خارجها؛ لتحقيق النّمو الشّامل المتكامل في بناء البشر وفق أهداف تربويّة محدّدة، وخطط علميّة مرسومة.

وللمنهج التّعليميّ بمفهومه الحديث (الواسع) عناصر رئيسة يكمّل بعضها بعضًا، وترتبط فيما بينها ارتباطًا وثيقًا، وهذه العناصر هي: الأهداف، والمحتوى، وطرائق التّدريس، والوسائل التّعليمية، والتّقويم وتناول هذه العناصر منفصلة عن بعضها، لا يجدي في ضوء مفهوم المنهج الواسع، بحيث يصعب نجاح أيّ عنصر منها دون ارتباطه وتكامله بالعناصر الأخرى.

- ✓ **أهمّية المناهج التّعليميّة في العملية التّربويّة**

تعدّ المناهج التّعليميّة الإطار العام للتّعليم الّذي يتمّ بموجبه تأهيل المتعلّمين بالقيّم والأنماط السّلوكية، والمهارات، والمعارف اللّازمة لحياة الإنسان كمواطن يمتلك شخصية فعّالة في مجتمعه شخصيّة تتحمّل مسؤولية بناء العراق الدّيمقراطي المنشود في عصر العولمة الزّاخر بالتّطوّرات العلميّة والتّكنولوجية من ناحية، وتفشي البطالة والفقر والعنف وتباين الواقع المعاش على النّطاقين المحلي، والعالمي من ناحية أخرى.

إنّ المناهج التّعليميّة هي نقطة الانطلاق في إعداد الأجيال القادمة، وتأهيلها؛ لتكون قادرة على العمل المنتج البناء من أجل إحداث النّقلة النّوعيّة المطلوبة للمجتمع من التّخلف إلى الرفاه الاقتصادي ومن التّعصب العنصري والطّائفي إلى الأخوة الاجتماعيّة، وحياة التّسامح، والوفاق الوطني والوصول إلى حالة الإنسان أخي الإنسان ورفيقه وصديقه. (العيساوي، 2012)

ولقد أشار المنصوري (2003) إلى أنّ أهمّية المناهج التّعليميّة في العملية التّربويّة تكمن في أنّ مستقبل المجتمعات مرهونٌ بنوع المناهج الّتي تقدّمها لأبنائها، وبطرائق وأساليب تقديمها، ولا يحتاج الموقف إلى تأكيد أكثر من أنّ إهمال تطوير المناهج في جميع النّواحي، والبقاء على المناهج التّقليديّة السّائدة شكلًا ومضمونًا يؤثّر تأثيرًا سلبيًّا على الأمة بأكملها، ويجعلها تعاني من العجز عن مواكبة التّطوّر الحاصل في جميع جوانب المعرفة بصفة عامّة، وفي مجال التّعليم بصفة خاصّة.

والمناهج التّعليميّة تُعدّ من أهمّ وسائل التّربية، وهي أحد أركان مسيرة التّربية والتّعليم الرّئيسة المسؤولة عن نهوض الأجيال، حيث إنّ التّخلف في بناء مجتمعات متقدّمة متفوّقة هو بسبب تخلّف مناهج مؤسساتها التّعليميّة الّتي تعدّ مصانع الرّجال، فبقدر نهوض الجامعات بأجيال اليوم؛ تنهض الأمة ولا يتمّ ذلك إلّا عن طريق ما تقدّمه الجامعات لأبنائها عبر مناهجها التّعليميّة، وقد صدق ذلك المربي عندما سئل عن مستقبل أمةٍ ما فقال: اعطوني مناهج تعليمها لأقول بمستقبلها. (آل سعود، 1993)

وتحسن الإشارة إلى أنّ المناهج التّعليميّة خصوصًا تعدّ وسيلة هامّة من وسائل التّربية، كما أنّها تعدّ جوهر العملية التّربويّة والتّعليميّة؛ لما تحتوي عليها من القيم والمبادئ، والخبرات، والمهارات، والعلوم والمعارف، وأفضل توظيفها يكون في مجال تنمية الموارد البشريّة، وبما أنّ طلبة التّعليم العالي يمثّلون ثروة وطنيّة، فمن واجب المؤسسات التّعليميّة وفي مقدّمتها الجامعات العمل على تنميتهم تنمية شاملة متوازنة من خلال مناهجها التّعليميّة، وقد يستحيل تحقيق ذلك إلّا من خلال المناهج الرّشيدة.

✓ **أهمية تضمين المسؤولية الاجتماعية في المناهج التّعليميّة**

نظرًا إلى أنّ مسؤولية الفرد الاجتماعيّة تجاه نفسه، ومجتمعه تعدّ من أهمّ القيّم الّتي يجب أن تحرص مؤسسات المجتمع عامّة، والمؤسّسات التّعليميّة خاصّة على غرسها في نفوس أفراد المجتمع منذ نعومة أظفارهم؛ وذلك لما يترتب عليها من سلوكيات يجب أن يسلكوها، ولكونها التّعبير الأمثل للمواطنة الصّالحة الّتي تقوم عليها التّنمية أوّلًا وأخيرًا. (عدس، 2001)

وعليه، فإنّ تنمية المسؤولية الاجتماعيّة تشكّل ركنًا أساسيًّا من أركان تنشئة أفراد المجتمع، وتربيتهم وإعدادهم للحياة، مثلما تشكل طاقة يتمتّع بها الفرد ويوظّفها لأداء واجباته، والدّفاع عن حقوقه في الوقت نفسه؛ فالإنسان يحاول– مهما كانت حياديته وموضوعيته– أن يوازن بين واجباته وحقوقه، ولا يخفف من غلواء ذلك إلّا تنامي الشّعور بالمسؤولية الاجتماعيّة الّتي تقتضيها التّربية الرّشيدة؛ فيحسّ بالغبن أحيانًا عندما يشعر بأنّه يقوم بواجباته، ولكنّه لا ينال حقوقه كما يتصوّر أن تكون، ويحكم على مجتمعه حكمًا سالبًا، ينشئء على أساسه موقفًا تجاه مجتمعه، يثنيه وبدافع ذاتيٍّ عن أداء المسؤولية الاجتماعيّة وربما يعلن عن تخلّيه عن قناعته بوجوب الشّعور بالمسؤولية الاجتماعيّة. (الخراشي، 2004)

وبناءً على أنّ للمناهج التّعليميّة أهمّية كبيرة، ودورًا بارزًا في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى الطّلبة بصفة عامّة، وطلبة التّعليم العالي بصفة خاصّة؛ حيث إنّها لَتُعدّ القلب النّابض للمسيرات التّعليميّة، وهي من أهمّ وسائل التّربية، ومن أهمّ العوامل المساعدة في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لأيّ مجتمع، ذلك لأنّ التّربية عمليّة تفاعليّة مستمرّة مع المتغيّرات المحليّة والدّوليّة، الفكريّة، والسّياسيّة والاجتماعيّة، والعلميّة، وهذه العمليّة أشبه بعمليّة التّكيّف الّتي تلجأ إليها بعض الكائنات الحيّة؛ للحفاظ على بقائها، واستمرار دورها في البيئة الّتي تعيش فيها؛ ولذلك ليس غريبًا أن تعمل التّربية على تشرّب هذه المتغيّرات، وتنقيتها، من خلال توظيفها في المناهج التّعليميّة الّتي هي وسيلة التّربية الرّئيسة لتحقيق أهداف المجتمع وتطلّعاته.

الدّراسات السّابقة

إنّ الاطّلاع على الدّراسات السّابقة يثري الباحث معرفيًّا ويزيده خبرة في مجال بحثه، ويجعله يبدأ من حيث انتهى الآخرون؛ لذا يعرض الباحث هنا بعض الدّراسات ذات العلاقة بموضوع المسؤولية الاجتماعيّة، مع ذكر أبرز نتائجها، ومدى استفادة الباحث منها في إنجاز البحث الحالي، وهي:

أ– دراسات سابقة اهتمت بتعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي:

نظرًا لأهمّية تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي بصفة خاصّة، فقد أجريت فيها العديد من الدّراسات في البيئات الأجنبيّة والعربيّة كدراسة داي (Dey, 2008) الّتي سعت إلى معرفة مدى إسهام الجامعات الأمريكيّة في تنميّة المسؤولية الشّخصيّة والاجتماعيّة لدى الطّلبة، وأظهرت النّتائج أنّ غالبية المشاركين في الاستطلاع يؤيّدون أن تكون المسؤولية الشّخصيّة والاجتماعيّة محط تركيز الحياة الجامعيّة، وأكّد ما نسبته (60%) من طلبة السّنة الأولى، ومن الطّلبة المتوقع تخرّجهم ما نسبته (46%)

ومن أعضاء هيئة التّدريس ما نسبته (44%) موافقتهم بشدّة على أنّ البيئة الجامعيّة تركّز على مساعدة الطّلبة في تحقيق شعور قويّ بالتّكافل الشّخصي والأكاديمي والاجتماعيّ.

وهدفت دراسة الصمادي والعثامنة (2009) إلى بناء أداة لقياس مفهوم المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة الجامعات الأردنيّة الواقعة في شمال الأردن، ولتحقيق ذلك أعدّ الباحثان مقياسًا مكوّنًا من ستّة أبعاد، ووُزع على عيّنة مكوّنة من (1547) طالبًا وطالبة من طلبة جامعات اليرموك، والعلوم والتكنولوجيا وجرش، وإربد الأهلية، وآل البيت، وجدارا، واعتمد الباحثان على عدّة مؤشرات للتّأكّد من صدق المقياس كمعامل ارتباط الفقرات بالدّرجة الكلّية، وقدرة الفقرات على التّمييز بين الفئتين العليا والأدنى، وأظهرت نتائج التّحليل فعالية المقياس، وأنّه يتمتّع بدرجة مقبولة من صدق البناء.

وكشفت نتائج دراسة مشرف (2009) عن وجود فروق ذات دلالة في مستوى المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة الجامعة الإسلاميّة بـغزة، بين الذّكـور والإناث لصالح الإنـاث، وكذلك وجـود فـروق ذات دلالة في مستوى المسؤولية الاجتماعيّة بين الكلّيات العلميّة والكلّيات الأدبيّة لصالح الكلّيات الأدبيّة، كما أظهرت النّتائج وجود فروق ذات دلالة في مستوى المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة الجامعة بين الأسرة ذات المستوى الاقتصاديّ العالي، والأسرة ذات المستوى الاقتصاديّ المنخفض لصالح الأسرة ذات المستوى الاقتصاديّ المنخفض، ودلّت النّتائج على عدم وجود فروق ذات دلالة في مستوى المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة الجامعة تعزى إلى متغيّر المستوى الدّراسي، أو المنطقة السّكنية، أو حجم الأسرة.

وسعت دراسة المومني (2009) إلى قياس مستوى المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة جامعة اليرموك، ومعرفة جوانب الضّعف في مستوى المسؤولية الاجتماعيّة لديهم، ودلّت النّتائج على أنّ درجة المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة جامعة اليرموك متوسطة على مقياس المسؤولية الاجتماعيّة ككلٍّ، باستثناء مجال المسؤولية تجاه الوطن فكانت عالية.

وأجرى العنزي (2015) دراسته بهدف بناء وتنفيذ برنامج إرشاديٍّ لتنمية المسؤولية الاجتماعيّة والمواطنة لدى عيّنة من طلاب جامعة تبوك، وطبق الباحث مقياسي المسؤولية الاجتماعيّة والمواطنة بعد التأكّد من شروطهما السيكومترية على مجموعتين متكافئتين (تجريبية وضابطة) من طلاب جامعة تبوك وعددهم (30) طالبًا تراوحت أعمارهم ما بين (17–19) عامًا، وخضعت المجموعة التّجريبية للبرنامج الإرشادي، وكشفت النّتائج عن وجود فروق في المسؤولية الاجتماعيّة بين المجموعة التّجريبية والضّابطة لصالح المجموعة التّجريبيّة، كما أظهرت النّتائج وجود فروق في المسؤولية الاجتماعيّة والمواطنة لصالح المجموعة التّجريبيّة.

يتّضح من دراسات هذا المجال اهتمامها بالمسؤولية الاجتماعيّة وتعزيزها لدى طلبة التّعليم العالي من خلال مجالات متنوّعة؛ إذ منها ما اهتمت بالتّعرّف على مدى إسهام الجامعات في تنميّة المسؤولية الشّخصيّة والاجتماعيّة لدى الطّلبة، وهي دراسة داي (Dey, 2008)، بينما سعت دراسة الصمادي والعثامنة (2009) إلى قياس مدى معرفة طلبة التّعليم العالي لمفهوم المسؤولية الاجتماعيّة، بينما ركّزت دراسة مشرف (2009) على اكتشاف العلاقة بين مستوى التّفكير الأخلاقي وبين مستوى المسؤولية الاجتماعيّة

لدى طلبة التّعليم العالي، وعلاقة ذلك ببعض المتغيّرات، وأمّا دراسة المومني (2009) فاهتمت بقياس مستوى المسؤولية الاجتماعيّة لدى الطّلبة، ومعرفة جوانب الضّعف في مستوى المسؤولية الاجتماعيّة لديهم، بينما سعت دراسة العنزي (2015) إلى معرفة أثر برنامج إرشاديّ في تنمية المسؤولية الاجتماعيّة والمواطنة لدى الطّلبة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ البحث الحالي يتّفق مع دراسات هذا المجال في اهتمامها بتعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي، ويختلف عنها في أنّه يسعى إلى الوقوف على دور المناهج التّعليميّة وأهمّيتها في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي في مجال المسؤولية الشّخصيّة (الذّاتيّة)، والمسؤولية الأسريّة، والمسؤولية تجاه الزّملاء والأصدقاء، والمسؤولية تجاه الجامعة.

ب–دراسات سابقة أكّدت على أهمّية تضمين المسؤولية الاجتماعيّة في المناهج التّعليميّة

أكّدت العديد من الدّراسات والبحوث على ضرورة تضمين المسؤولية الاجتماعيّة في المناهج التّعليميّة، إذ أوصت العنسي (2005) بضرورة تضمين المسؤولية الاجتماعيّة في المناهج التّعليميّة بحيث تصبح جزءًا رئيسًا منها في مختلف المراحل الدّراسيّة، وبما يتناسب وطبيعة المرحلة العمريّة.

وأوصت الحمود (2007) بضرورة إعادة بناء المناهج التّعليميّة، وترتيبها لاستيعاب مفهومي المسؤولية الاجتماعيّة والشّعور بالمواطنة، وذلك وفق أطر محدّدة أجملتها الحمود (2007) في عدّة نقاط عديدة أبرزها: التّأكيد الدّائم على أنّ الشّعور بالمسؤولية الاجتماعيّة، والإحساس بالمواطنة واجب شرعيّ أصيل دعا إليه الدّين الإسلاميّ في كثير من المواضع لكونه أساسًا مهمًّا من أسس التّعاون، والرّبط بين ما جاء في القرآن الكريم والسّنة النّبويّة من توجيهات أصيلة وبين الممارسات الإجرائيّة اليوميّة لسلوك المواطنة، والشّعور بالمسؤولية من خلال المناهج التّعليميّة.

ودعت قباني (2011) إلى ضرورة إدراج مبادئ المسؤولية الاجتماعيّة المستمدة من تعاليم الدّين الإسلاميّ في مناهج مختلف المراحل الدّراسيّة، وبما يتناسب وطبيعة المرحلة العمريّة، وشدّدت على ضرورة تفعيل دور الطّالب في بناء مجتمعه وتأهيله لذلك.

وأوصى الصمادي والبقعاوي (2015) القائمين على العملية التّعليميّة في البلدان العربيّة والإسلاميّة بضرورة تضمين المسؤولية الاجتماعيّة في المناهج التّعليميّة لكافة المراحل التّعليميّة، بدءًا بالرّوضة ثمّ المدرسة فالجامعة، وذلك بتخصيص فصول خاصّة من المناهج بما فيها الكتب الدّراسيّة، يكتسب الطّلبة من خلالها الحسّ الاجتماعي، والمسؤولية تجاه أفراد مجتمعهم.

وأمّا الفرحان (2014) فقد ناشد وزارات التّربية والتّعليم بأهمّية توجيه بعض المناهج التّعليميّة خاصّة في العلوم الاجتماعيّة الّتي تبثّ قيّم التّسامح، واحترام الآخر، والعدل، والمساواة، والّتي سوف تقود الطّلبة إلى الدّرجة المطلوبة من المسؤولية الاجتماعيّة الّتي يطالبون بها لتحقيق أحد المفاهيم المهمّة لمفهوم المواطنة والمسؤولية الاجتماعيّة ... مشيرًا إلى ضرورة تطوير المناهج التّعليميّة وتفعيلها لتعزيز هذه المفاهيم عبر تزويد الطّلبة بالمعارف، والمهارات، ومظاهر الفهم المختلفة، بحيث تجعلهم مواطنين

عارفين حقوقهم، وواجباتهم، ومؤكّدًا ألّا يكون ذلك عبر مناهج نظريّة صرفة فقط، بل يفترض أن يواكبها تمارين تطبيقيّة تفعّل عبر الأنشطة الطّلابيّة المتنوّعة، في ضوء مبدأ التّطوّع والعمل المشترك.

يتبيّن من مجموع دراسات هذا المجال تأكيدها على ضرورة تضمين المسؤولية الاجتماعيّة في المناهج التّعليميّة، على الرّغم من تنوّعها في الإستراتيجيّات المقترحة لتضمينها فيها، حيث إنّ منها ما أكّدت على ضرورة تضمين المسؤولية الاجتماعيّة في المناهج التّعليميّة لجميع المراحل التّعليميّة مع مراعاة طبيعة المرحلة العمريّة للطّلبة، بحيث تصبح المسؤولية الاجتماعيّة جزءًا رئيسًا في المناهج، مع التّأكيد على ضرورة تفعيل دور الطّالب في بناء المجتمع، وهي دراسة كلٍّ من العنسي (2005)، وقباني (2011)، والصمادي والبقعاوي (2015)، إلّا أنّ الصمادي والبقعاوي (2015) يريان تخصيص فصول خاصّة من المناهج التّعليميّة، يكتسب الطّلبة من خلالها المسؤولية الاجتماعيّة، بينما أكّدت دراسة الفرحان (2014) على ضرورة العمل على توجيه بعض المناهج التّعليميّة خاصّة في العلوم الاجتماعيّة الّتي تبثّ قيّم التّسامح، واحترام الآخر، والعدل، والمساواة، وغيرها، مع التّركيز على الأنشطة الطّلابيّة.

يتّضح ممّا سبق، أنّ البحث الحالي يتّفق مع مجموع دراسات هذا المجال في تأكيدها على ضرورة تفعيل دور المناهج التّعليميّة لتعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى الطّلبة من خلال تضمينها في المناهج إلّا أنّ البحث الحالي يختلف عن تلك الدّراسات في تركيزه على توضيح دور المناهج التّعليميّة في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي، وهذا ما يميّز البحث الحالي عن الدّراسات السّابقة وحسب اطّلاع الباحث يعدّ هذا البحث من أوائل البحوث الّتي اهتمّت بالوقوف على دور المناهج التّعليميّة وأهمّيتها في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي في مجال المسؤولية الشّخصيّة (الذّاتيّة)، والمسؤولية الأسريّة، والمسؤولية تجاه الزّملاء والأصدقاء، والمسؤولية تجاه الجامعة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الباحث قد استفاد من مجموع هذه الدّراسات السّابقة في كثير من الجوانب العلميّة والفنيّة للبحث الحالي أهمّها: تكوين فكرة البحث، وفي وضع خطته، وصياغة أسئلته وفرضيّته وتوضيح أهدافه، والتّعرّف على بعض المراجع المهمّة، والمصادر ذات العلاقة بموضوع المسؤولية الاجتماعيّة، وفي التّوصّل إلى الأدوار الإيجابيّة الّتي يمكن تقوم بها المناهج التّعليميّة للإسهام في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي.

خاتمة:

سعى هذا البحث إلى الوقوف على دور المناهج التّعليميّة في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي في مجال المسؤولية الشّخصيّة (الذّاتيّة)، والمسؤولية الأسريّة، والمسؤولية تجاه الزّملاء والأصدقاء، والمسؤولية تجاه الجامعة.

وبعد دراسة تحليليّة للأدبيّات التّربويّة ذات العلاقة بالمناهج التّعليميّة ودورها في العمليّة التّربويّة وموقعها في المنظومة التّعليميّة؛ وأهمّيتها في تعديل السّلوك، توصّل الباحث إلى أنّ للمناهج التّعليميّة

بمفهومها الحديث دورًا رئيسًا في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة لدى طلبة التّعليم العالي في مجال المسؤولية الشّخصيّة (الذّاتيّة)، والأسريّة، والمسؤولية تجاه الزّملاء والأصدقاء، والجامعة.

وبعد اطّلاع الباحث على العديد من الدّراسات والبحوث العلميّة الّتي تمحورت حول المسؤولية الاجتماعيّة وأهمّيتها في حياة الأفراد والمجتمعات، توصّل إلى أنّ مسؤولية الطّالب الشّخصيّة هي التزامه بما يجب عليه من حقوق، ومسؤوليات تجاه المجتمع الّذي يعيش فيه، مشاركًا بفاعلية في اتخاذ القرار المناسب لحلّ المشكلات الّتي تواجهه، وتواجه مجتمعه، قادرًا على جمع المعلومات المرتبطة بشؤون الحياة المجتمعيّة واستخداماتها.

بناءً على ما سبق، يرى الباحث ضرورة اعتناء المناهج التّعليميّة بتعزيز المسؤولية الشّخصيّة (الذّاتيّة)، لدى الطّلبة؛ لأنّ تعزيزها تعدّ من أهمّ العناصر الّتي تساعد الطّالب على فهم شخصيّته ومسؤوليته في مجتمعه، بل هي من الاعتبارات الأصيلة الّتي ينبغي أن تحتل مكانة خاصّة عند تخطيط المناهج التّعليميّة، وتنفيذها، وتقويمها، وتطويرها.

ومن أبرز أدوار المناهج التّعليميّة في تعزيز المسؤولية الشّخصيّة لدى طلبة التّعليم العالي ما يلي:

1. العمل على تعزيز مفهوم الالتزام الشّخصيّ (الذّاتي) النّابع من العقيدة الإسلاميّة، والحرص على غرس القيّم، والمبادئ، والأخلاق الإسلاميّة لدى الطّلبة، وتنمية الجوانب الخيّرة وتعزيزها لديهم.
2. الاهتمام بتعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعيّة بصفة عامّة، والمسؤولية الشّخصيّة (الذّاتية) بصفة خاصّة في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة (الفهم، الاهتمام، المشاركة، الواجبات الاجتماعيّة).
3. التّركيز على أنّ سعادة الفرد الحقيقيّة، تتحقّق عند قيامه بالمهام المنوطة به، ونهوضه بمسؤولياته الشّخصيّة؛ ليقدم المقدّم على تحمّل مسؤوليته الاجتماعيّة إقدام المتشوّق الّذي يطلب فيها السّعادة.
4. تدريب الطّلبة على احترام التّعليمات، والأنظمة، والالتزام بالقيّم، والمعايير الاجتماعيّة من عادات المجتمع وتقاليده من خلال الأنشطة التّربويّة المتنوّعة، وفي ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.
5. تحريض الطّلبة على الاجتهاد، والحرص في التّفوق الدّراسي، ومساعدتهم على حلّ مشكلاتهم الشّخصيّة، في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.
6. الاهتمام بمعالجة مظاهر اعتلال المسؤولية الاجتماعيّة، وأسباب التّخلي عنها، وبيان خطورتها للمجتمع بصفة عامّة، وللمجتمع الطّلابي بصفة خاصّة.
7. تشجيع الطّلبة على الجدّية، والأمانة، والصّدق، والوفاء بالوعد، والنّزاهة في كافة تصرّفاتهم ومعاملاتهم، وتوعيتهم بأضرار الغش في الاختبارات، وغيرها.
8. تعريف الطّلبة بأهمّية الوقت، وتدريبهم على إتقان مهارة تنظيمه، وحسن استغلاله، واستثماره بطريقة صحيحة، وتشجيعهم على استثمار وقت الفراغ، والتّقيّد بمواعيد الدّراسة والمحافظة عليها.
9. تبصير الطّلبة بأهمّية الاعتماد على النّفس، وتعزيز الثّقة في نفوسهم، وتعليمهم أنّ الاعتماد على النّفس لا يتناقض ومبدأ الاتكال على الله تعالى، وأنّ الثّقة والاعتماد على النّفس سرّ النّجاح، وذلك من خلال نماذج عمليّة للاعتماد على النّفس، ومناقشتهم في آثار الاعتماد على النّفس الإيجابيّة.

10. ضرورة تكاتف جميع عناصر المناهج التّعليميّة في إطار متكامل؛ لتحقيق المسؤولية الشّخصيّة (الذّاتية) لدى طلبة التّعليم العالي.

أمّا مسؤولية الطّالب الأسريّة، فقد توصّل الباحث إلى أنّها هي التزامه بما عليه من حقوق وواجبات تجاه أسرته من الغيرة عليها، والعمل على حفظ عرضها وشرفها، وبرّه لوالديه، والإحسان إليهما.

استنادًا على هذا التّعريف يرى الباحث ضرورة إسهام المناهج التّعليميّة في تعزيز هذا النّوع من المسؤولية لدى طلبة التّعليم العالي لما لها من أهمّية بالغة في مستقبل الأفراد، والمجتمع على حدٍّ سواء؛ لذا ينبغي أن تحتل مكانة خاصّة عند تخطيط المناهج التّعليميّة، وتنفيذها، وتقويمها، وتطويرها.

ومن أبرز أدوار المناهج التّعليميّة في تعزيز مسؤولية طلبة التّعليم العالي الأسريّة ما يلي:

1. الاهتمام بتعزيز مفهوم المسؤولية الأسريّة لدى طلبة التّعليم العالي في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة (الفهم، الاهتمام، المشاركة، الواجبات الاجتماعيّة).
2. تعريف الطّلبة بما عليهم من التزامات، وحقوق، وواجبات تجاه أسرتهم، وحثّهم على القيام بها على أكمل وجه، في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.
3. التّركيز على بيان فوائد قيام الطّلبة بما عليهم من حقوق، وواجبات، تجاه أسرتهم وأهمّية قيام كلّ فرد بواجباته داخل الأسرة.
4. الاهتمام بتعريف الطّلبة بمكانة الوالدين في الأسرة، وأهمّية برّهما والإحسان إليهما، وفق نصوص الكتاب والسّنة النّبويّة الشّريفة، وفي ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.
5. تشجيع الطّلبة على بذل الجهد في حفظ أعراض أسرتهم وشرفها، والغيرة عليها في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.
6. تكاتف جميع عناصر المناهج التّعليميّة المتمثّلة في (الأهداف، والمحتوى، والأنشطة الصّفيّة، وغير الصّفيّة، وطرائق التّدريس وإستراتيجياته، والوسائل التّعليميّة وتقنياتها، وإستراتيجيات التّقويم) في إطار متكامل؛ لتعزيز المسؤولية الأسريّة لدى طلبة التّعليم العالي.

وأمّا مسؤولية طلبة التّعليم العالي تجاه زملائهم وأصدقائهم، فتكمن في التزامهم بما يجب عليهم من حقوق، ومسؤوليات تجاههم من التّعاون معهم على البرّ والتّقوى، والعمل على مساعدتهم عند الحاجة، والنّصح لهم، والسّعي إلى الإصلاح فيما بينهم، والإسهام في تقويم أدائهم.

تأسيسًا على هذا التّعريف، يرى الباحث أنّ من أبرز أدوار المناهج التّعليميّة لتعزيز مسؤولية طلبة التّعليم العالي تجاه زملائهم وأصدقائهم، ما يلي:

1. الاهتمام بتعزيز مفهوم مسؤولية طلبة التّعليم العالي تجاه زملائهم وأصدقائهم، في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة (الفهم، الاهتمام، المشاركة، الواجبات الاجتماعيّة).
2. أن تعمل المناهج التّعليميّة على تعريف الطّلبة بما عليهم من التزامات، وحقوق، وواجبات تجاه زملائهم وأصدقائهم، وحثّهم على القيام بها على أكمل وجه في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.

3. تشجيع الطّلبة على مساعدة زملائهم وأصدقائهم، وعلى التّعاون معهم بالبرّ والتّقوى، والنّصح لهم والإسهام في تقويمهم في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.
4. تدريب الطّلبة على حسن التّفاعل مع الآخرين، واحترام حقوقهم، وآرائهم، وتفهّمهم لمشكلاتهم، والسّعي إلى إيجاد حلول مناسبة؛ لتحقيق الأهداف المشتركة.
5. التّركيز على الفضائل الإسلاميّة كالإيثار، والنّصح، والتّعاون، وغيرها، وذلك من خلال أنشطة تعليميّة متنوّعة، تناقش فيها مثل هذه الفضائل بينهم، مع التّركيز على أهمّيتها للفرد نفسه، والمجتمع.
6. تشجيع الطّلبة على التّحلّي بالقيّم الإسلاميّة في التّعامل مع الآخرين من الزّملاء والأصدقاء في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.
7. تعزيز مفهوم الإصلاح وأهمّيته بين النّاس عامّة، وبين الطّلبة خاصّة، وذلك من خلال استخدام أسلوب النّمذجة، وطرح نماذج عمليّة موضّحة فيها مشكلات تحتاج إلى حلول ناجعة، ويطلب من الطّلبة تقديم مقترحاتهم لحلّها.
8. الاهتمام بتعزيز مفهوم الاتّصال والتّواصل بين الطّلبة، مع التّركيز على أهمّية التّواصل الفعّال بينهم وذلك من خلال استخدام مهارات التّواصل الفعال، وتدريبهم على مهارات الاستماع الجيّد، وعلى طرائق التّواصل الفعّالة، بالإضافة إلى العمل على تكوين علاقات جيّدة بينهم.

وأمّا مسؤولية طلبة التّعليم العالي تجاه جامعاتهم، فتتمثّل في تقيّدهم بأنظمتها، واحترامهم لقوانينها ومحافظتهم على ممتلكاتها وسمعتها، وتعاونهم على نظافتها، ومشاركتهم في فعّالياتها وأنشطتها واحترامهم لأساتذتها وموظفيها، وتقديرهم لجهودهم.

وعليه، فيرى الباحث أنّ من أبرز أدوار المناهج التّعليميّة لتعزيز مسؤولية طلبة التّعليم العالي تجاه جامعاتهم ما يلي:

1. الاهتمام بتعزيز مفهوم الولاء والانتماء الجامعيّ لدى الطّلبة، وإدراك السّمات المميّزة لهما، من خلال وسائل تربويّة مناسبة لتحقيق ذلك.
2. تعريف الطّلبة بما يجب عليهم من التزامات، وحقوق ومسؤوليات تجاه جامعاتهم التّربويّة، وحثّهم على القيام بها على أكمل وجه في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة (الفهم، الاهتمام، المشاركة، الواجبات الاجتماعيّة).
3. تدريب الطّلبة على احترام التّعليمات، والأنظمة، والقوانين بصفة عامّة، والتّقيد بأنظمة الجامعة واحترام قوانينها بصفة خاصّة، مع الإشارة إلى بعض أخلاقيّات الطّلبة السّلبية المخالفة لأنظمة الجامعة وقوانينها كسوء استخدام الهاتف الجوال، والتّخلف عن مواعيد الاختبارات بدون عذر مقبول، وضعف الالتزام بمواعيد الحصص والأنشطة التّعليميّة، وزيادة ظاهرة الغش أثناء الامتحانات، وغيرها.
4. تحريض الطّلبة على المحافظة على ممتلكات المجتمع العامّة، وممتلكات الجامعة، والحرص عليها وعلى سمعتها، وإسهامهم على نظافتها.

5. تشجيع الطّلبة على المشاركة الفعّالة في جميع فعّاليات الجامعة وأنشطتها التّربويّة في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.
6. تعريف الطّلبة بحقوق أساتذة الجامعة وموظفيها عليهم، وأهمّية احترامهم، وتقدير جهودهم في ضوء عناصر المسؤولية الاجتماعيّة.
7. يجب أن تتكاتف جميع عناصر المناهج التّعليميّة في إطار متكامل؛ لتعزيز مسؤولية طلبة التّعليم العالي تجاه جامعاتهم.

بناءً على ما توصّل إليه البحث من نتائج، يوصي الباحث بما يلي:

- ضرورة تفعيل دور الجامعات في تعزيز المسؤولية الاجتماعيّة وتنميتها لدى الطّلبة، من خلال التّركيز عليها، وإيلائها عناية خاصة عند تخطيط المناهج التّعليميّة، وتنفيذها، وتقويمها.
- تطوير المناهج التّعليميّة وتفعيل دورها لتعزيز مسؤولية الطّلبة الشّخصيّة، والأسريّة، ومسؤوليّتهم تجاه الآخرين من الزّملاء والأصدقاء، وتجاه جامعاتهم.
- تضمين القيم والمبادئ الّتي تستند إليها المسؤولية الاجتماعيّة في المناهج التّعليميّة، كاحترام العادات، والتّقاليد، والقيّم، والأعراف السّائدة في المجتمع، والاحترام المتبادل مع الآخرين.
- الاهتمام بالأنشطة التّربويّة الّتي تنمّي الحسّ بالمسؤولية الاجتماعيّة وتعزّزها لدى الطّلبة، مع عدم الاقتصار على مناهج نظريّة بحتة، بل يجب أن تواكبها تمارين تطبيقيّة تفعل عبر الأنشطة الطّلابيّة المتنوّعة، في ضوء مبدأ التّطوع، والعمل المشترك.
- ضرورة نشر ثقافة المسؤولية الاجتماعيّة الّتي تحثّ الطّلبة على الإيثار، والنّصح، والتّعاون، والعمل التّطوعي بأشكاله المختلفة، وذلك من خلال برامج التّأهيل المجتمعي.
- تنظيم دورات توجيهيّة وإرشاديّة لأساتذة الجامعات، لتوعيّتهم، وإدراكهم لأبعاد المسؤولية الاجتماعيّة.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

آل سعود، نايف(1993). **المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربي**. دراسة تطبيقية على دول الخليج العربي، الرياض: دار أمية للنشر.

إبراهيم، مجدي(2002). **المنهج التربوي وتحديات العصر**، القاهرة، عالم الكتب.

البدري، عبد الرحيم محمد(2006). **مشكلات التعليم الجامعي والعالي في الجماهيرية العظمى**. بحث مقدّم في ندوة التعليم العالي والتنمية في الجماهيرية، ج1، بنغازي، ليبيا: دار الكتب الوطنية.

تقرير ختامي **لملتقى الجبيل الدولي الأول للمسؤولية الاجتماعية والاستدامة**(2012). تم استرجاعه في موقع http://www.csrsa.net/index.php/2012-08-25-18-57-22/567-2012-12-21-17-59-25بتاريخ 2015/07/24، عند الساعة الرابعة مساءً.

الجوهري، عبد الهادي(2001). **دراسات في العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي**. الإسكندرية: المكتبة الجامعية.

الحمود، هدى بنت علي(2007). **دعوات لرفع مستوى المسؤولية الاجتماعية لدى المنشآت السعودية**. تحقيق –هيام المفلح مراسل الجزيرة http://www.alriyadh.com/230929 بتاريخ 2015/07/24، عند الساعة العاشرة مساءً.

الخراشي، وليد(2004). **دور الأنشطة الطلابية في تنمية المسؤولية الاجتماعية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدّراسات الاجتماعية، الرياض: جامعة الملك سعود.

الخليفة، حسن جعفر (2005). **المنهج المدرسيّ المعاصر**. الرياض: مكتبة الرشد.

الخوالدة، محمد(1987). مفهوم المسئولية عند الشباب الجامعي في المجتمع الأردني ودعوة لتعليم المسؤولية في التربية المدرسية. ***المجلة العربية للعلوم الإنسانية***–الكويت. 7(26). 124–147.

الدماس، عبد الله(2011). **قباني تدعو لإدراج مبادئ المسؤولية الاجتماعية في مناهج التعليم**. تم استرجاعه في http://www.al-jazirah.com/2012/20120427/ln12.htm بتاريخ 2015/07/24، عند الساعة السابعة مساءً.

رزق، حنان(2002). دور بعض الوسائط التربوية في تنمية وتأصيل القيم الأخلاقية لدى الشباب في ظلّ ملامح النّظام العالمي الجديد. ***مجلة كلية التّربية*** بالمنصورة. (48). 79 – 156.

الزبون، أحمد محمد(2012). المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بمنظومة القيم الممارسة لدى طلبة جامعة البلقاء التطبيقية. ***المجلة الأردنية في العلوم الاجتماعية***–الأردن. 5(3). 342 –367.

الزعبي، علي(2011). المسؤولية المجتمعية بين المدرسة والمجتمع المحلي. ***رسالة المعلم*** –الأردن. 49(3). 28 –31.

سفر، يوسف(2015). **ختام أعمال ملتقى المسؤولية الاجتماعية المنعقد في المدينة النّبوية** بتاريخ 17–18 /2015/03 تم استرجاعه في موقع صحيفة سبق الإلكترونية http://sabq.org/G41gde بتاريخ 2015/07/28، عند الساعة الخامسة عصرًا.

الشافعي، محمد(1982). **المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم**. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.

شحاتة، حسن(2001). **المناهج الدراسية بين النّظرية والتّطبيق**. القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

الصمادي، عبد المجيد؛ والبقعاوي، عقل(2015). الفروق في المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية في ضوء عدد من المتغيرات. ***المجلة الأردنية في العلوم التربوية***، الأردن. 11(1). 73–82.

الصمادي، أحمد؛ والعثامنة، صلاح(2009). دراسة تطويرية لمقياس المسؤولية الاجتماعية لطلبة الجامعات الأردنية. ***مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعيّة***. 6(3)، 273–298.

طاعون، حسين(1990). **تنمية المسؤولية الاجتماعية** – دراسة تجريبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

العثامنة، صلاح؛ والصمادي، أحمد(2009). **المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية**، بحث مقدّم للمؤتمر الدولي للتّعليم المنعقد في بيروت 4–2010/05/6. 454–469.

عثمان، سيد(1986). **المسؤولية الاجتماعية والشّخصية المسلمة**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عثمان، سيد(1996). **المسؤولية الاجتماعية: دراسات نفسية وتربوية**، ط3، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عدس، محمد(2001). **الإحساس بالمسؤولية وتحمل تبعاتها**، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

علي، زيدان(1993). مقياس الاتجاه نحو المسؤولية الاجتماعية – الذاتية لدى الأطفال والمراهقين. ***مجلة علوم وفنون***، جامعة حلوان، 5(4).

العمري، منى(2007). **الأسلوب المعرفي (التروي/ الاندفاع) وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية لدى عينة من طالبات كلية التربية للبنات بمحافظة جدة**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة طيبة، المدينة المنورة.

العنزي، يوسف بن سطام(2015). فاعلية برنامج إرشادي في تنمية المسؤولية الاجتماعية والمواطنة لدى عينة من طلاب جامعة تبوك (دراسة شبه تجريبية). ***المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب***. 31(63). 195-232.

العنسي، فائزة(2005) **برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لطالبات المرحلة الثانوية في أمانة العاصمة صنعاء الجمهورية اليمنية**. رسالة ماجستير غير منشورة. اليمن.

العيساوي، سيف(2012). **أهمية المناهج وتدريس الكتب**. تم استرجاعه في شبكة جامعة بابل، كلية التربية الأساسية، www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=11&lcid=31775 بتاريخ: 2015/09/02، عند الساعة العاشرة ليلًا.

الغالبي، طاهر؛ والعامري، صالح(2008). **المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال: الأعمال والمجتمع**. عمان: دار وائل للنشر.

فحجان، سامي(2010). **التوافق المهني والمسؤولية الاجتماعية وعلاقتهما بمرونة الأنا لدى معلمي التربية الخاصة**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية: غزة.

فراج، وهمان(1989). **المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب التربية وعلاقتها بسمات الشخصية**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة عين شمس.

الفرحان، إبراهيم(2014). **المواطنة والمسؤولية الاجتماعية**. تم استرجاعه في موقع http://www.makkahnewspaper.com/makkahNews/writing22/31749/31749 بتاريخ 2015/07/24، عند السّاعة الثّانية ظهرًا.

قورة، حسين سليمان(1985). **الأصول التربويّة في بناء المناهج**. ط8. دار المعارف: القاهرة.

الكفافي، علاء الدين؛ والنيال، مايسة(1994). الترتيب الميلادي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية. ***مجلة علم النّفس***. الهيئة المصرية للكتاب. (30). القاهرة: مكتبة النجارة والتعاون.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة(1985). **المعجم الوسيط** (ط2). إستانبول: المكتبة الإسلامية.

مرسي، محمد منير(1977). **الإدارة التعليمية**. عالم الكتب، القاهرة: مصر.

مشرف، ميسون(2009). **التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة**. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية، غزة.

مطهر، عبد الرحمن(2009). **تقرير مؤتمر المسؤولية الاجتماعية .. المفهوم الغائب** المنعقد في جامعة صنعاء باليمن. صحيفة الجمهورية، المؤرخة في 2009/06/29، ع14478، 4.

المنصوري، عبد المجيد(2003). اتجاهات ونماذج حديثة في تطوير وتطبيق المناهج، ***مجلة التجديد***. المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية. (8). طرابلس.

المومني، حازم(2009). **فاعلية برنامج تدريبي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لطلبة جامعة اليرموك**. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك.

الهذلي، نايف(2009). **الاتجاه نحو ظاهرة الإرهاب وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات الأخرى لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية: مكة المكرمة.

المراجع الأجنبية:

Baldwin, M. (1960). **Dictionary of philosophy and psychalogy** U.S.A peter smithe.

Cough, H.G. et al. (1952). A Personality Scale for Social Responsibility. ***Journal of abnormal and social psychology***,. 1(4). 74.

Dey, E. (2008). **Should Colleges focu more on Personal and Social Tesponiliy**. 17. Dodge, D., Nizzi, D., Pitt, W., & Rudolph, K., (2007). Improving Student Responsibility through the use of Individual Behavior contracts, Unpublished master Thesis, sain & avier University, Chicago.

Lee, O., Kim, Y., & Kim, B. (2012). Relations of Perception of Responsibility to Intrinsic Motivation and Physical Activity among Korean Middle School Students, ***Perceptual & Motor Skills: Exercise & Sport***, 115(3), 944-952.

Wolmen, B. (1973). **Dictionary of Behavioral science** M.S.A. MAC – Millan press.